بسم الله الرحمن الرحيم

باب التفسير

يقدمه : عنتر أحمد حشاد

٥ ـ سورة البقرة

« واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين (٣٤) وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين (٣٥) فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين (٣٦) فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم (٣٧) قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٣٨) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٣٩) » .

فى الآيات السابقة (١) رأينا حكمة الله ـ عز وجل ـ فى خلق الانسان مزودا بقوى العقل والادراك ، وقوى العمل فى هذه الحياة ، واستخلافه فى الارض ليعمرها ، ويقيم الحق والعدل وأحكام الله تعالى فيها « واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة » ثم ما كان من الملائكة فى الاستفسار عن الحكمة فى خلق هذا النوع ، وهو ـ على ما يعلمون ـ ذو شهوة وغضب ، بهما يفسد فى الارض ، ويسفك الدماء . وعندئذ أراهم الله تعالى قدرة الانسان ـ بما ركب فيه ـ على معرفة خصائص الاشياء ، وطلب منهم الاخبار بها ، فظهر عجزهم عما يقدر عليه الانسان ، وعلموا أنهم لا يستطيعون الخلافة فى الارض التى اختير لها ذلك النوع الانسانى القدير على معرفة هذه الخصائص

(١) وهى الآيات التى شرحناها فى العدد السابق من ٣٠ ـ الى ٣٣

والانتفاع بها ، فآمنوا بحكمة الله « قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم » .

وفى هذه الآيات (١) نرى تكريم الله لآدم ـ عليه السلام ـ وأمره الملائكة بالسجود له وتعظيمه ، وانقيادهم لامره سبحانه ، وسجودهم لآدم كما أمروا : « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين » نفس شريرة ، عتت عن أمر ربها ، وكانت من الكافرين .

منح الله آدم منزلة التكريم ، وجعل له زوجا من نفسه يسكن اليها ، ومكنهما من متعة المادة (٢) ، بعد متعة المودة ، ثم اختبرهما ـ لحكمته البالغة ـ بالنهى عن الاكل من شجرة من أشجار الجنة ، ولكن الشيطان الذى أبى أن يسجد لآدم وقف له بالمرصاد ، وما زال يغريه وزوجه ، ويوسوس لهما حتى زلا ووقعا فى المخالفة ، وعندئذ أنزلا من الجنة حيث التكليف ، وحيث العمل ، وحيث المنازعات والمنافسات : « وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين » وعندئذ أدرك آدم خطيئته ، فتلقى من ربه كلمات فتاب عليه ، انه هو التواب الرحيم ، وقرر له ولذريته نظام حياتهم ، وطريق سعادتهم وشقائهم : « فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » .

هذا مجمل ما نراه فى هذه الآيات الكريمة ، وبعد هذا الاجمال نعود الى الآيات بشىء من التفصيل :

---

(١) من ٣٤ ـ الى ٣٩ .
(٢) بسكنى الجنة ، والاكل منها والتمتع بما فيها .

سجود الملائكة لآدم :

« واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين » •

معنى السجود فى اللغة : التذلل والخضوع مع انخفاض بانحناء وغيره ، وخص فى الشرع : بوضع الجبهة فى الارض على قصد العبادة•

والاظهر أن المأمور به : السجود بالمعنى اللغوى ، وهو التواضع والخضوع لآدم تحية وتعظيما ، واقرارا له بالفضل دون وضع الجباه على الارض ، كسجود اخوة يوسف له ، وهو انما كان بالانحناء • وقد أبطل الاسلام ذلك ، وجعل التحية السلام والمصافحة • وهذا الامر ابتلاء واختبار ، ليميز الله الخبيث من الطيب ، وينفذ ما سبق به العلم ، واقتضته المشيئة والحكمة ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون ، الا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين » •

وابليس أبو الجن ، لم يكن من جنس الملائكة ، انما كان معهم ، اذ لو كان منهم ما عصى ، فصفة الملائكة الاولى أنهم « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (١) وأنهم « عباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون (٢) » والاستثناء هنا « الا ابليس » لا يدل على أنه من جنسهم ، فكونه معهم يجيز هذا الاستثناء ، كما تقول : « جاء بنو فلان الا أحمد » وأحمد ليس من بنى فلان ، وانما هو عشيرهم (٣) ، وابليس من الجن بنص القرآن « الا ابليس كان من الجن (٤) » •

---

(١) من الآية ٦ من سورة التحريم .
(٢) من الآية ٢٦ والآية ٢٧ من سورة الانبياء .
(٣) العشير : المصاحب المعاشر ، كما فى آية ١٣ من سورة الحج .
(٤) من آية ٥٠ من سورة الكهف ، وهذا الذى أرجحه ، لما سقته من أدلة .

آدم وزوجه فى الجنة :

« وقلنا يا آدم اسكن (١) أنت وزوجك (٢) الجنة (٣) وكلا منها رغدا (٤) حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة (٥) فتكونا من الظالمين » .

لما كفر ابليس بعصيانه أمر ربه بالسجود لآدم ، واستكباره — أبعده الله عن الجنة ، بقوله : « ... اخرج منها مذءوما مدحورا (٦) » وأسكن آدم وزوجه الجنة تكريما لهما : « ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة (٧) » .

وأباح لهما التمتع بالاكل من الجنة أكلا واسعا هنيئا فى أى مكان شاءاه من الجنة « وكلا منها رغدا حيث شئتما » .

وامتحنهما بالنهى عن الاكل من شجرة بعينها من أشجار الجنة ، أو جنس معين منها ، وبين هذين الاحتمالين وقع التأويل من آدم بسبب الوسوسة ، فالمظنون أنه تأول النهى بأنه عن شجرة بعينها ، فتركها ، وأكل من جنسها ، مع أن المقصود هو النهى عن الجنس ، اذ لا فرق بين شجرة منه وشجرة أخرى ، أو أنه أكل منها ناسيا ، أو متأولا أن النهى نهى ارشاد فقط ، لا نهى تحريم .

---

(١) اسكن : اقم فيما تسكن فيه النفس وتطمئن .
(٢) تقول العرب للمرأة : زوج ، ولا تكاد تقول : زوجة .
(٣) الجنة : البستان ، وذهب البعض الى انها جنة المأوى ، دار الثواب والخلود للمؤمنين فى الآخرة ، وذهب آخرون الى انها بستان فى الارض خلقه الله امتحانا لآدم وزوجة ، والاحوط الاسلم : الكف عن تعيينها وعن القطع به .
(٤) رغدا : أكلا واسعا ، أو هنيئا لا عناء فيه .
(٥) أبهم القرآن الكريم تعيينها ولم يقم دليل عليه ، فالاولى عدم القطع به .
(٦) مذءوما : مذموما . مدحورا : مبعدا مطرودا ، من آية ١٨ من سورة الاعراف .
(٧) من الآية ١٩ من سورة الاعراف .

وقوله تعالى : « ولا تقربا هذه الشجرة » نهى أريد به اختبار آدم وزوجه ، وتعلق النهى بالقرب من الشجرة ، دون الاكل منها ، للمبالغة فى الابعاد عن الشجرة نفسها ، فان البعد عن الشجرة ، وانتفاء القرب منها يستلزم عدم الوقوع فى الاكل ، وهو المقصود من النهى ، ونظير ذلك كثير فى القرآن الكريم : « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن (١) » « ولا تقربوا الزنى (٢) » « تلك حدود الله فلا تقربوها (٣) » للنهى عن أكل مال اليتيم ، والزنى ، واعتداء حدود الله .

وكان الاكل من هذه الشجرة سببا فى اخراجهما من الجنة عقوبة على مخالفة النهى .

« فتكونا من الظالمين » : المراد من ظلمهما ظلم أنفسهما ، فان مخالفة النهى كانت سببا فى حرمانهما مما كانا فيه من نعيم الجنة ، ولا شك أن هذا ظلم للنفس مبين .

وسوسة الشيطان وعداوته :

« فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين » .

وسوس الشيطان لآدم وزوجه ، وزين لهما الاكل من هذه الشجرة ، فأكلا استجابة لوسوسته .

« فأزلهما الشيطان عنها » أذهبهما وأبعدهما عن الجنة ، بما أوقعهما فيه من العصيان ، وفعل ما نهاهما الله عنه .

---

(١) من الآية ١٥٢ من سورة الانعام .
(٢) من آية ٣٢ من سورة الاسراء .
(٣) من آية ١٨٧ من سورة البقرة .

وقرىء « فأزالهما الشيطان عنها » أى نحاهما ، فالمعنى واحد ، « وأزل » من « الازلال » ، و « أزال » من «الازالة» • فالضمير فى « عنها » للجنة •

وقيل : « فأزلهما الشيطان عنها » فأوقعهما فى الزلة ، وهى المعصية، و « عنها » : عن الشجرة ، أى بسببها •

وقد يقال : كيف توصل ابليس الى ازلالهما بالوسوسة وهما فى الجنة ، بعد أن أخرجه الله منها « •• فاخرج منها فانك رجيم (١) » فخرج منها فعلا • ومن عوقب بالاخراج من الجنة مطرودا لا يدخلها ؟•

وأجيب بأنه منع من دخول الجنة تكريما ، ولم يمنع من دخولها وسوسة للابتلاء ، وقيل : غير ذلك •

والأولى احالة ذلك الى علم الله تعالى ، وكل تأويل فى ذلك رجم بالغيب •

وقد ترتب على هذه الزلة خروج آدم وزوجه من الجنة ، كما قال سبحانه « فأخرجهما مما كانا فيه » أى من النعيم الذى كانا فيه بعد أن تم الابتلاء والوقوع فى الزلة ، ليتحقق ما كان مقدرا فى علم الله تعالى ومرتبا على هذه الزلة ، من هبوط آدم ليكون خليفة فى الارض، فصدر أمر الله بالهبوط اليهما « وقلنا اهبطوا (٢) بعضكم لبعض عدو »•

---

(١) من الآية ٣٤ من سورة الحجر .

(٢) الهبوط : النزول من أعلى الى أسفل ضد الصعود ، ان قلنا : ان المقصود بالجنة دار الثواب ، أو الانتقال من مكان الى مكان ، كما فى قوله تعالى : « اهبطوا مصرا » من الآية ٦١ من سورة البقرة ، ان قلنا : ان المقصود بالجنة بستان فى الارض على ما مر بك فى هامش ص ٤ ، والخطاب لآدم وزوجه بما يتضمن ذرياتهما ، فان العداوة كانت بين الذرية ، بين آدم وزوجه ، وسواء جمع الضمير فى (اهبطوا) أو جاء للمثنى ، كما فى آية ١٢٣ من سورة طه : « قال اهبطا منها جميعا » والقصة واحدة ، أو الخطاب للشيطان والانسان ، فان العداوة والمعركة بينهما الى آخر الزمان .

« ولكم فى الارض مستقر (١) ومتاع (٢) الى حين » .

ولآدم وزوجه وذريته فى الارض مستقر ، وما يستمتع به فيها من أكل وشرب ولبس (٣) وحياة وأنس وغير ذلك .

وهكذا نرى فى هذه الآيات ، وفى قصته استخلاف الله للانسان فى الارض ، وفى تعليمه ، وتكريمه نعم الله التى لا تحصى ، نعم الله التى تستوجب منا توحيده بالطاعة والعبادة ، شكرا لله المنعم الحكيم .

كما نرى ابتلاء الله للانسان بالخيرات والنعم أحيانا ، ليراه — وهو أعلم به — أيشكر أم يكفر ، وبالمصائب والنقم أحيانا أخرى ، ليراه — وهو أعلم به — أيجزع أم يصبر ، وابتلاءه اياه بالتكاليف ليطيع أم يعصى .

كما نرى عداوة الشيطان للانسان ، عداوة مستمرة الى يوم الدين، يغويه ويضله ، ولن ينجو منه الا عباد الله المخلصون .

نسأله سبحانه أن يعيذنا من الشيطان الرجيم ، وأن يجعلنا من عباده المخلصين ، الشاكرين الصابرين ، انه على ما يشاء قدير .

عنتر حشاد

---

(١) استقرار (مصدر) أو موضع استقرار (اسم مكان) .
(٢) تمتع وانتفاع .
(٣) بكسر اللام وسكون الباء ، وهو ما يلبس .

التحذير من تبرج النساء

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس • ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات ، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها • وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) رواه مسلم •

المفردات

ابن عباس = هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم • ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ومات النبى صلى الله عليه وسلم وعمره ١٣ عاما وهو يومئذ ختين لأنه لم يختن صغيرا — دعا له النبى صلى الله عليه وسلم فقال (اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل) • فكان أعلم الناس بكتاب الله ، ولذا سمى حبر الأمة ، وكان جسيما وسيما صبيح الوجه يحب النظافة والجمال — ومما يدل على حدة ذكائه وهو صغير قول ابن عباس : صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم • فأخذ بيدى حتى جعلنى حذاءه • فلما أقبل على

صلاته حبست • فلما انصرف قال ما شأنك ؟ قلت يا رسول الله أو ينبغى لأحد أن يصلى حذاءك وأنت رسول الله ؟ فدعا الله أن يزيدنى علما وفهما • ومات بالطائف سنة ٦٨ هجرية •

صنفان من أهل النار لم أرهما = أصناف أهل النار كثيرة • وكل صنف فى درك من النار من شدة العذاب على قدر خطورة أعمالهم • ومن هذه الاصناف صنفان لم يرهما رسول الله فى الدنيا أيام حياته ، ولكنهما يدخلان النار لبشاعة فعلهما •

قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس = هذا صنف تميز بالعنف والظلم والجبروت معهم سياط (أى كرابيج) طويلة يعتدون بها على الناس الابرياء ظلما وعدوانا •

نساء كاسيات عاريات = يسترن بعض أجسادهن ، ويكشفن البعض ، اظهارا للحسن والجمال ، أو يلبسن ثيابا رقيقة تصف لون البدن • كما يشاهد فى نساء العصر الحاضر •

مائلات مميلات = يمشين متبخترات ، مميلات لأكتافهن كمشية البغايا والساقطات من النساء •

رءوسهن كأسنمة البخت = أسنمة جمع سنام وهى للجمل • فهؤلاء النسوة يمشطن شعورهن ويجعلنها عالية فوق رءوسهن كأسنمة الابل• وهذا حاصل ومشاهد فى النساء المتبرجات •

المعنى

أخبر النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الشريف ، أن من بين من يدخلون النار ويصلون عذابها ، ولا يريحون رائحة الجنة ولا يدخلونها : صنفين لم يرهما النبى صلى الله عليه وسلم فى الدنيا • وهذا الاخبار من دلائل النبوة التى أيد الله تعالى بها نبيه بوحى من عنده •

أول هذين الصنفين : رجال ظلمة ، منحهم الله بسطة فى الجسم ،

ولكنهم تسلطوا على الابرياء بجبروتهم : فهم يضربون الناس بغير ذنب، بسياط طويلة كأذناب البقر • ومثل هؤلاء رأيناهم فى عهد حكم الفرد ، يتسلطون بالجبروت ويظلمون النـــاس • فخربوا البيوت العـــامرة ، وزجوا بهم فى أعماق السجون ، وتفننوا فى ألوان التعذيب مع من لا ذنب لهم •

غرتهم مناصبهم ، وظنوا أن الله غافل عما يعمل الظالمون • ولكن الله تعالى يمهل ولا يهمل (وأملى لهم أن كيدى متين) ٤٥ سورة نون — وقال جل ذكره (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ، أولئك فى ضـــلال مبين) ٢٢ الزمر •

والصنف الآخر : نساء تجردن من فضيلة الحياء الذى هو شعبة من الايمان ، وبالغن فى رذيلة التبرج ، فقصرن الثياب ، وظهرن عاريات الصدور والنحور ، وعمدن الى وجوههن التى صورها الله على أحسن مثال وهو أحسن الخالقين ، فشوهنها بالاصباغ والمساحيق التى تغير خلق الله •

هؤلاء النسوة أو الفتيات ضربن بالآيات القرآنية عرض الحائط ، وخرجن على الآداب الاسلامية ، باستعمال ما زين لهن الشيطان من أنواع الزينة ، ولم تستح الواحدة منهن من نفسها ، أن تهجر بيتهـــا وتخرج فى الشوارع والطرقات فتقيم من نفسها معرضا متنقلا يشاهده العام والخاص ، فتهدر بذلك كرامتها ، وتعرض كرامة أهلهـــا للطعن والافتراء ، وتكون وبالا على نفسها وأهلها ، وفتنـــة من فتن الحيـــاة وشرورها •

ان ذئاب الانسان ، ولصوص الاعراض ، قد ملأوا الشوارع وانبثوا فى الطرقات ، وزحموا المواصلات ، يتربصون كل شابة وغانية يسدون عليها المسالك ، ويتوسلون لاقتناص عفافها بكل الوسائل ، بدليـــل ما

طفحت به الصحف من الاعتداء على الاعراض ، وخطف البنات والزوجات ليلا ونهـــارا •

يحق لنا أن نتساءل : هل خطفوا فتاة محتشمة ، أو امرأة خرجت بحشمة وكمال ؟ ان فريستهم كل مبتذلة خرجت على الآداب •

ان تحريم الشريعة الاسلامية للنظر الى النساء ، تشريع حكيم عادل، يتميز بالحزم الذى يخزى الشـــيطان فى أول خطواته ، ويفســـد عليه تدبيراته ، مقطعا لمطامعه • وابطالا لوساوسه : جعل الشارع غض البصر عما حرم الله طهارة للنفس من رجس الشيطان • قال تعالى (ذلك أزكى لهم • ان الله خبير بما يصنعون) ٣٠ النور •

ونظرا الى أن تبرج النساء أو ابداء زينتهن من أشد المغريات لجذب أنظار الرجال اليهن : نهى الشارع الحكيم النساء عن أن يبدين زينتهن الا للازواج والمحارم صونا لعفاف المرأة ، وحفظا لكرامتها ، ووقاية لشرفها من ذئاب الطرقات كالشباب الماجن اللئيم •

ومثل هذه المرأة التى أدبها الاسلام تكون أما صالحة للقيام بأعباء أسرتها ، والنهوض بتربية أولادها ، وتنشئتهم نشأة اسلامية ، تعتمد على الصفات الحميدة ، والاخلاق الكريمة (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) ٣٣ ــ الاحزاب•

وبدهى أن خروج الفتاة أو المرأة باظهار جمالها ومحاسنها : مدعاة للفتنة وخاصة بعد أن استشرى الشر باختلاط الجنسين فى الجامعـــات ودواوين الحكومة ودوائر البنوك والشركات (قال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء) ولذا حرم الله عليها الاختلاط بالرجال ، وحرم عليها السفر وحدها ولو للحج بدون زوج أو أحد محارمها • قال صلى الله عليه وسلم (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر فوق ثلاث ليال الا مع زوج أو ذى محرم) •

فما موقف أولئك الذين شجعوها على هذا الاختلاط ـ من الرؤساء والحكام والمهيمنين على الجامعات ـ من هذا الاختلاط الذى يصطدم بنصوص القرآن وأحاديث المعصوم عليه الصلاة والسلام • أما دروا أن من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ؟ ان ربك بالمرصاد •

ناهيك بالزنادقة من كتاب الصحافة ومن على شاكلتهم ممن لا خلاق لهم • لقد زينوا للناس أن اختلاط الجنسين دليل على رقى الأمة ، ونسوا ما يدور من خلاعة واستهتار ومجون فى دور العلم والاذاعة والتليفزيون•

بهذه الوسائل شاع الفراغ الدينى ، وساءت العاقبة ، من سفك الدماء ، والاعتداء على الاعراض ، ووجدت الأفكار المنحرفة سبيلا الى الشباب ، حتى امتلأت السجون ، وغصت المحاكم لاصلاح أفكارهم ، ولا صلاح مع الاستهتار والفساد •

ولكن مما يبشر بالخير أن استيقظ أصحا بالضمائر من الشباب ذوى الفطرة السليمة ، فجنحوا الى الدين يجدون فيه العصمة من هذا الانزلاق ، فقاموا يكشفون عن جوانب هذه الحياة الصاخبة • وأعلن الشباب استنكاره لهذا المجون بالرغم من أن الكتاب الذين لا يقيمون للدين وزنا يسلطون عليهم جام غضبهم بالنقـــد اللاذع والاعتراض السخيف •

حقا انها غيرة طيبة من الشباب ، وكان الأولى بعلمـــاء المسلمين أن يحوطوهم بالرعاية والتوجيه • ولكنهم آثروا السلامة فى السكوت وعدم الجهر بما أنزل الله •

اننا ننصح أولى الامر أن يأخذوا بكل مادعا اليه ديننا الحنيف ، وفى مقدمة ذلك فصل البنات عن البنين فى الكليات • فهل من مستجيب ؟ اللهم هل بلغت • اللهم فاشهد •

محمد على عبد الرحيم

العبادة

بقلم : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
بالمملكة العربية السعودية

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز الى من يطلع عليه من المسلمين سلك الله بى وبهم سبيل عباده المؤمنين ، وأعاذنى واياهم من طريق المغضوب عليهم والضالين آمين •

ان أهم واجب على المكلف وأعظم فريضة عليه أن يعبد ربه سبحانه رب السموات والارض ورب العرش العظيم القائل فى كتابه الكريم (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) وأخبرنا سبحانه فى موضع آخر من كتابه أنه خلق الثقلين لعبادته فقال عز وجل (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وهذه العبادة التى خلق الله الثقلين من أجلها هى توحيده بأنواع العبادة من الصلاة والصوم والزكاة والحج والسجود والطواف والذبح والنذر والخوف والرجاء والاستغاثة والاستعانة والاستعاذة وسائر أنواع الدعاء ، ويدخل فى ذلك طاعته سبحانه فى جميع أوامره وترك نواهيه على مادل عليه كتابه الكريم وسنة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم • وقد أمر الله سبحانه جميع الثقلين بهذه العبادة التى خلقوا لها وأرسل الرسل جميعا وأنزل الكتب لبيان هذه العبادة وتفصيلها والدعوة اليها والأمر باخلاصها لله وحده كما قال تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) وقال عز وجل (وقضى ربك أن لاتعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا) ومعنى قضى فى هذه الآية أمر وأوصى وقال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة

ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) والآيات فى هذا المعنى كثيرة ، وقال عز وجل (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) وقال سبحانه (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) .

وقال عز وجل : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) الآية .

وقال سبحانه (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) الآية ، وقال سبحانه (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) وقال تعالى : (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير أن لاتعبدوا الا الله اننى لكم منه نذير وبشير) .

فهذه الآيات المحكمات وما جاء فى معناها من كتاب الله كلها تدل على وجوب اخلاص العبادة لله وحده وأن ذلك هو أصل الدين وأساس الملة ، كما تدل على أن ذلك هو الحكمة فى خلق الجن والانس وارسال الرسل وانزال الكتب فالواجب على جميع المكلفين العناية بهذا الأمر والفقه فيه والحذر مما وقع فيه الكثيرون من المنتسبين الى الاسلام من الغلو فى الأنبياء والصالحين والبناء على قبورهم واتخاذ المساجد والقباب عليها وسؤالهم والاستغاثة بهم واللجوء اليهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكروب وشفاء المرضى والنصر على الأعداء الى غير ذلك من أنواع الشرك الأكبر ، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوافق ما دل عليه كتاب الله عز وجل ، ففى الصحيحين عن معاذ رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له أتدرى ما حق الله على العباد وحق العباد على الله فقال معاذ قلت الله ورسوله أعلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا) الحديث،

وفى صحيح البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار) وخرج مسلم فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من لقى الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار) والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة وهذه المسألة هى أهم المسائل وأعظمها ، وقد بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالدعوة الى التوحيد والنهى عن الشرك ، فقام بتبليغ ما بعثه الله به عليه الصلاة والسلام أكمل قيام وأوذى فى الله أشد الأذى فصبر على ذلك وصبر معه أصحابه رضى الله عنهم على تبليغ الدعوة ، حتى أزال الله من الجزيرة العربية جميع الأصنام والأوثان ودخل النـــاس فى دين الله أفواجا ، وكسرت الاصنام التى حول الكعبة وفى داخلها ، وهدمت اللات والعزى ومناة ، وكسرت جميع الأصنام التى فى قبائل العرب ، وهدمت الاوثان التى لديهم ، وعلت كلمة الله وظهر الاسلام فى الجزيرة العربية ، ثم توجه المسلمون بالدعوة والجهـــاد الى خارج الجزيرة وهدى الله بهم من سبقت له السعادة من العباد ، ونشر الله بهم الحق والعدل فى غالب أرجاء المعمورة ، وصاروا بذلك أئمة الهدى وقادة الحق ودعاة العدل والاصلاح ، وسار على سبيلهم من التابعين وأتباعهم باحسان أئمة الهدى ودعاة الحق ينشرون دين الله ويدعون الناس الى توحيد الله ويجاهدون فى سبيل الله بأنفسهم وأموالهم لا يخافون فى الله لومة لائم ، فأيدهم الله ونصرهم وأظهرهم على من ناوأهم ووفى لهم بما وعدهم فى قوله سبحانه (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)•

وقوله عز وجل (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) ثم غير الناس بعـــد ذلك وتفرقوا وتساهلوا بأمر الجهاد وآثروا الراحة واتباع الشهوات وظهرت فيهم المنكرات الا من عصم الله سبحانه •

فغير الله عليهم وســـلط عليهم عدوهم جزاء بما كسبوا وما ربك بظلام للعبيد ، قال تعـــالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغـــيروا

ما بأنفسهم) فالواجب على جميع المسلمين حكومات وشعوبا الرجوع الى الله سبحانه واخلاص العبادة له وحده والتوبة اليه مما سلف من تقصيرهم وذنوبهم ، والبـــدار بأداء ما أوجب الله عليهم من الفرائض والابتعاد عما حرم عليهم والتواصى فيما بينهم بذلك والتعاون عليه .

ومن أهم ذلك اقامة الحدود الشرعية وتحكيم الشريعة بين الناس فى كل شىء والتحاكم اليها وتعطيل القوانين الوضعية المخالفة لشرع الله وعدم التحاكم اليها ، والزام جميع الشعوب بحكم الشرع ، كما يجب على العلماء تفقيه الناس فى دينهم ونشر التوعيـــة الاسلاميـــة بينهم والتواصى بالحق والصبر عليه والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتشجيع الحكام على ذلك ، كما يجب محاربة المبادىء الهدامة من اشتراكية وبعثية وتعصب للقوميات وغيرها من المبادىء والمذاهب المخالفة للشريعة .

وبذلك يصلح الله للمسلمين ما كان فاسدا ويرد لهم ما كان شاردا يعيد لهم مجدهم السالف وينصرهم على أعدائهم ويمكن لهم فى الأرض ، كما قال تعالى وهو أصدق القائلين (وكان حقـــا علينا نصر المؤمنين) وقال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) وقال سبحانه (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيـــا ويوم يقوم الأشهـــاد . يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) .

والله المسئول سبحانه أن يصلح قادة المسلمين وعامتهم وأن يمنحهم الفقه فى الدين ويجمع كلمتهم على التقوى ويهـــديهم جميعـــا صراطه المستقيم وينصر بهم الحق ويخذل بهم البـــاطل ، وأن يوفقهم جميعـــا للتعاون على البر والتقوى والتواصى بالحق والصبر عليه ، وصلى الله وسلم على عبده ، ورسوله وخيرته من خلقه نبينا وامامنا سيدنا محمد ابن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه ــ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

مناقشة فكر الاخوان المسلمين

بقلم فضيلة الشيخ محمد هاشم الهدية
الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بأم درمان

رد على مقال الدكتور عبد الله أحمد النعيم المحاضر بجامعة الخرطوم

طالعتنا جريدة الايام السودانية فى عددها ٩٢٧٣ بتاريخ ١٩٧٧/١٢/٢٢ بمقال للدكتور عبد الله أحمد النعيم قصد فيه بيان عقيدته الدينية وفهم الجهة التى ينتمى اليها فى دينه .

قال الدكتور فى البند (١) يوجد فى الاسلام مستويان يمكن التعبير عنهما بمستوى الاصول والذى نجده أساسا فى القرآن المكى وهو المستوى الأرفع الذى تتوفر فيه مقومات الحكم الدستورى فى أكمل صوره ، ومستوى الفروع الذى نجده أساسا فى القرآن المدنى الذى قامت عليه الشريعة الاولى .

وأقول للدكتور ان الاسلام رسالة واحدة هى التى أرسل بها النبى العربى محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وختم الله تعالى بها الرسالات ، وعاشها المسلمون أربعة عشر قرنا ويعيشونها الى يوم يرث الله الارض ومن عليها .

كذلك أوضح للدكتور أن أعداء الاسلام الذين لم يألوا جهدا فى النيل من الاسلام ، وألفوا الكتب وحشوها بالاسرائيليات والأحاديث الموضوعة والضعيفة واللينة ، واستعانوا بالمضللين من أبناء المسلمين ، لم يجرءوا أن يقولوا ان الاسلام له رسالتان ، ذلك لعدم امكانية الاثبات . ولم نجد هذا الادعاء الا فى كتاب الرسالة الثانية من الاسلام لرئيس الحزب الجمهورى السودانى فى الأربعينات والذى هو بصدد تهيئة نفسه لبث ذلك الادعاء ــ وتلخيصا للرد ــ أقول للدكتور ان القرآن الذى تسمونه الشريعة السلفية وتسمونه قرآن الاصول بدأ بتصفية العقيدة بين قوم أهل أوثان وقوم أهل كتب محرفة دخلت فى تشريعاتها

آراء الرجال ففسروها بما يناسب أهواءهم وأهواء حكامهم ، فضلوا وأضلوا كثيرا • وقد ركز الاسلام على تصفية عقيدة الألوهية والصفات وكذلك عقيدة العبادة قرابة العشر سنين • وجد منها المشركون حججا دامغة لا تعارض ، ففى القرآن بطلان عقيدتهم ، فمنهم من اقتنع ورجع الى الحق ومنهم من أخذته العزة بالاثم ولزم عناده ، فهداه حقده الى تعذيب مخالفيه وتشريدهم ، وأخيرا جرد عليهم السيف ، فجرد عليه الاسلام السيف وكانت العاقبة للمتقين •

ولما صفت العقيدة ووقرت فى الصدور جاء تشريع العبادات والمعاملات ، فألزم العبادة والمعاملة شرطين : الاول أن يكون الاخلاص فيها لله تعالى بالالهية ، والثانى أن تكون العبادة مشروعة وأن تكون مطابقة لبيان الرسول وفعله • فان قامت على شرط واحد كانت باطلة ، كأن يكون الاخلاص فيها لله ولكن لم تكن مشروعة كتوسل المشركين بالمخلوقين الى الله تعالى (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) فهذه العبادة هى نتيجة ابتداع فكرى • كذلك أن تكون مشروعة وفيها شرك• قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : انى أعمل العمل لله وللناس• فقال الرسول (ان الله لا يقبل عملا شورك فيه) •

فتشريع المعاملة وتشريع العبادة وتشريع العقيدة هو دستور الاسلام ، فالاسلام الذي ارتضاه الله للانس والجن هو دين واحد ، اكتمل بحياة خاتم الانبياء والمرسلين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، فالله تعالى يقول (ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) هذا اخبار القرآن الكريم بأنها رسالة واحدة وأمة واحدة — لا كما تسمونهم أمة رسالة القرآن المدنى التى أرسل اليها محمد صلى الله عليه وسلم بفروع القرآن ، وأنتم أمة القرن العشرين الذن هم أمة تشريع الاصول الذين لم يأتوا بعد — قول باطل لا برهان عليه (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه ؟ أليس فى جهنم مثوى للكافرين ؟) والله تعالى يقول (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) : ويقول (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) •

فشرائع الاسلام اكتملت والرسول حى بين أصحابه ولم يعش بعد آية الاكتمال أكثر من تسعة وثمانين يوما فى أصح الاخبار ، وهى آخر ما نزل من القرآن .

أما الرسالة التى بنى عليها الدكتور موضوعه نجدها فى كتاب الرسالة الثانية من الاسلام لصاحبه السياسى رئيس الحزب الجمهورى السودانى محمود محمد طه الذى يقول فى صحيفة ٣ سطر ١٧ من الكتاب « الاسلام رسالتان : رسالة أولى قامت على فروع القرآن ورسالة ثانية تقوم على أصول القرآن ، وقد وقع التفصيل على الرسالة الاولى ، ولا تزال الرسالة الثانية تنتظر التفصيل ، وسيتفق لها ذلك حين يجىء رجلها وتجىء أمتها ، وذلك مجىء ليس منه بد (كان على ربك حتما مقضيا) » .

ومن هذا يفهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان فى مكة نبيا ولم يكن رسولا ، لأنه حسب هذا الزعم الباطل لم يفصل رسالة القرآن المكى ، فان كان الأمر كما تدعون فلماذا أوذى وكذب وشرد أصحابه الذين قبلوها وعملوا بها ايمانا بها ؟ وفى القرآن الكريم جاء ذكر محمد والذين معه ، وبشر برسالته موسى فى التوراة وعيسى فى الانجيل . .. والقرآن الكريم قطع لنا أنه خاتم الانبياء والمرسلين (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) فلا نبى ولا رسول بعده ، ولا أمة بعد أمته ، ولا توجد آية فى كتاب الله تدل على رسالتين . والله تعالى يقول (ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ان فى صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه ، فاستعذ بالله انه هو السميع البصير) والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) ثم ان الدكتور لم يذكر لنا دليلا واحدا من القرآن لتنهض به دِعواه ، ولم يعز القول لصاحبه فيريحنا ويريح نفسه من وعيد الله تعالى فنعوذ بالله السميع البصير .

محمد هاشم الهدية

(للحديث بقية)

ديانة الصوفية

بقلم : عبد الحميد خضري السيد

الحلقة الخامسة

عقيدة الصوفية فى الله تعالى عند ابن عربى

فى الحلقة الماضية حدثنا مقدم هذا البحث عن عقيدة الصوفية فى الله تعالى كما يراها محيى الدين بن عربى من واقع كتابه (فصوص الحكم) .

وفى هذه الحلقة يواصل الكاتب عرضه لبعض فقرات هذا الكتاب حتى يقف القارىء على حقيقة معتقدات الصوفية من واقع كتبهم المعترف بها عندهم .

رئيس التحرير

والصوفية لا تعترف بالدعوة الى الله تعالى ، بل تعتبرها مكرا بالمدعوين لانه لا فرق — عند الصوفية — بين الله تعالى والمخلوقات ، فكلاهما وجهان لحقيقة واحدة ، فكيف يدعى الخلق الى الله تعالى وهو متجسد فيهم ؟ قال ابن عربى فى قول الله تعالى (ومكروا مكرا كبارا) فى صفحة ٧١ : « ان الدعوة الى الله تعالى مكر بالمدعو ، لانه ما عدم من البداية فيدعى الى الغاية » .

وقد فسر الفاشانى هذه العبارة فى صفحة ٥٤ بقوله : « معناه

أن الدعوة الى الله دعوة منه اليه ، لان الله عين الداعى والمدعو لكونه عين كل شىء » .

وشرح الدكتور أبو العلا عفيفى العبارة المذكورة فى صفحة ٣٩ بقوله : « ان المدعو مهما كانت عقيدته ومهما كان معبوده لا يعبد فى الحقيقة الا الله ، لانه لا يعبد الا مجلى من مجالى الحق فى الوجود ، فدعوته الى الله مكر به ، لانها تحمله على الاعتقاد بأنه يعبد شيئا آخر سوى الله ، وما فى الوجود سوى الله » .

والصوفية ترى أن قوم نوح لم يخطئوا حين عارضوا نوحا عليه السلام ، بل أصابوا فى عبادتهم للاصنام ، ولو كانوا قد استجابوا لنوح عليه السلام لوقعوا فى الخطأ وابتعدوا عن الله تعالى بقدر ما تركوا من الاصنام ، لان لله تعالى فى كل معبود وجها يدركه العارفون ويخفى على الجاهلين ، قال ابن عربى فى صفحة ٧٢ : « وقالوا فى مكرهم (لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) فانهم اذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء ، فان للحق فى كل معبود وجها يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله » .

والصوفية تجيز عبادة الاحجار والاشجار وترى أن الجهلة يقولون عن الاصنام : انها تقربنا الى الله زلفى . أما الراسخون فى العلم من المتصوفة فيقولون : ان الاصنام ما هى الا حقيقة الذات الالهية تجسدت فى هذه الاحجار والاشجار ، ولذلك ينبغى تعظيمها ، لان الله تعالى — عندهم — عين جميع الموجودات ، قال ابن عربى فى صفحة ٧٢ : « العالم يعلم من عبد ، وفى أى صورة ظهر حتى عبد ، وأن التفريق والكثرة كالاعضاء فى الصورة ، وكالقوى المعنوية فى الصورة الروحانية ، فما عبد غير الله فى كل معبود ، فالادنى من تخيل فيه الالوهية ، فلولا هذا

التخيل ما عبد الحجر ولا غيره ، ولهذا قال : قل سموهم • فلو سموهم لقالوا الها ، ما كانوا يقولون الله ولا الاله ، والاعلى ما تخيل ، بل قال : هذا مجلى الهى ينبغى تعظيمه فلا يقتصر ، فالادنى صاحب التخيل يقول : ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى • والاعلى يقول : انمـا الهكم اله واحد فله أسلموا حيث ظهر » •

والصوفية تؤمن بأن الضال أفضل من المهتدى ، فالضال الحائر الذى لا يعرف الحق ولا يريد أن يعرفه هو الذى وصل الى الغـاية المطلوبة عندهم ، أما من يتبع الصراط المستقيم فهو — فى نظرهم — منحرف عن الغاية — لانه يطلب ما هو فيه ، فهو صاحب خيال ، مطلوبه معه وهو يبحث عنه فى الخارج ، قال ابن عربى فى صفحة ٧٣ : « الحائر له المرور والحركة الدورية حول القطب فلا يبرح منه ، وصاحب الطريق المستطيل مائل خارج عن المقصود ، طالب ما هو فيه ، صاحب خيال ، اليه غايته ، فله (من والى) وما بينهما » وقد شرح بالى أفندى — أحد شراح الفصوص — العبارة الاخيرة بقوله : « أى له ابتداء ومسافة ، فابتداؤه من نفسه ، وانتهاؤه الى خياله ، ومسافته ما بينهما ، فلا يصل الى مطلوبه بهذا الطريق ، وهو طريق العابدين من أهل الظاهر » ثم يقول ابن عربى مؤيدا أفضلية الضال على المهتدى فى صـفحة ٧٣ : « وصاحب الحركة الدورية لا بدء له فيلزمه (من) ولا غاية له فتحكم عليه (الى) ، فله الوجود الاتم وهو المؤتى جوا مع الكلم والحكم » •

عبد الحميد خضرى السيد

(يتبـع) •

خطاب مفتوح

من : محمد عبدالله السمان

إلى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

صاحب الفضيلة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ..

فقد حرصت وأنا بالرياض على أن ألتقى بسماحتكم ، لكن ضيق الوقت حال دون تحقيق ذلك .. عدت من شرقى السودان بعد أن عشت أياما بين اللاجئين الاريتريين ، تركت فى نفسى انطباعات مفعمة بالاسى المرير ..

ان أكثر من مائة وخمسين لاجىء ، لا تحس الحياة بوجودهم ، ولا تعبأ بآدميتهم ، وهم أنفسهم بلغ بهم اليأس مبلغا أصبحوا معه يفقدون أدنى أمل فى بصيص من الحياة ، وأصبح الوجود لديهم لا يعنى الا العدم ، والعدم لا يعنى الا وجودهم .

وانه لمن المفارقات الصارخة أن الجالية الصليبية من اللاجئين ، تلقى كل عناية من الفاتيكان والسويد وألمانيا ، ويتوافر لهذه الجالية امكانات الحياة ، لها كنيستها ويتردد عليها أكثر من مبشر ، بينما لا تجد الكثرة الساحقة من المسلمين أية عناية ، ما يصل اليها من طعام يكاد لا يسد الرمق ، وما يصل اليها من لباس يكاد لا يغطى السوءة ، أكواخها التى هى من القش القابل للاحتراق تتواضع أمام زرائب الماشية ، وحتى اليوم لم يتردد عليها واعظ مسلم واحد ، يمحو أميتها الدينية ، ويحصنها ضد الافكار المعادية للاسلام : الشيوعية والبعثية والصليبية التى تجد فى مناطق اللاجئين مرتعا خصيبا ، وبينما تتدفق على مناطق

اللاجئين وفى الارض الأريترية المحررة الكتب المعادية للاسلام ، يتعثر الكتاب الاسلامى فى الطريق اليها . .

هذا ما كنت أود أن أفضى به الى سماحتكم بشأن اللاجئين الأريتريين ومأساتهم ، لاعتقادى أن هناك مسئولية تقع على عاتق علماء المسلمين سواء على المستوى السياسى لقضية أريتريا ، أمّ على المستوى الدينى لشعب أريتريا . .

وهناك أمر ذو بال كنت أود أن أفضى به الى سماحتكم :

كنت أحاضر فى مسجد أنصار السنة بالخرطوم ، وقت أن كانت الاحتفالات هناك قائمة على أشدها ، وكان لا بد من الاشارة الى بدعة الاحتفال بالمولد النبوى ، الذى لم يرد به كتاب ولا سنة ، ولا شىء من عمل الصحابة ، وما انتهيت من المحاضرة حتى فوجئت بأحد المستمعين يفضى الى فى همس بخبر فزعت له ، قال : كيف تنهون عن الاحتفال بالمولد النبوى ، وتعتبرونه بدعة ، بينما فى السعودية ــ وفى المدينة المنورة بالذات ــ يقام الاحتفال بالمولد النبوى ، وفى العامين الماضيين على التوالى ، بل ان أحد الوزراء المبرزين هو المشجع على الاحتفال ، يوجه الدعوات باسمه ، وينفق بسخاء من جيبه .

لو صح هذا الخبر ــ وأرجح أنه صحيح ــ لكان معنى هذا ، بداية احداث شرخ فى العقيدة السلفية ، وتشجيع على تحدى كتاب الله وسنة رسوله ، فى البلد الذى قامت الدولة فيه على الكتاب والسنة ، والحفاظ على عقيدة السلف والاصرار عليها . .

أجل : لو صح هذا الخبر ــ وأرجح صحته ــ لكان معنى هذا أن الدعاة السلفيين سوف يجدون أنفسهم فى طريق ملىء بالأشواك ، أو بمعنى أدق ، يجدون أنفسهم كمن يحرثون فى البحر . .

سماحة الشيخ :

أكتب الى سماحتكم مدفوعا بالثقة فيكم • • الثقـــة فى أنكم لن ترضوا بأن يتعرض شعب مسلم بأسره فى أريتريا العربية المسلمة للضياع بل والدمار ، ولا أن يترك هذا الشعب المسلم فى مهب العواصف التى تحمل معها أخبث الأفكار المعادية للاسلام • • وأيضـــا الثقة فى أن سماحتكم لن تلتزموا الصمت ازاء منكر يطل بقرنيه فى الأرض الطيبة • التى حملت الى البشرية الاسلام الصحيح الذى رضيه الله لعباده دينا ، والتى ردت للاسلام الصحيح اعتباره بالدعوة المجددة التى كان داعيها الأول الامام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله • •

واذا كان الازهر اليوم قد فقد ظله ، حيث ارتضى لنفسه أن يكون فى شغل شاغل عن قضايا الاسلام وقضايا شعوبه ـــ وحيث أعطى ظهره لعقيدة السلف ، وأغرق نفسه فى متاهات الصوفية المسفة ، فلن يكون هذا مبررا لأن يتقاعس علماء المسلمين فى سائر بلاد الله عن العمـــل والجهاد ، والجهر بكلمة الحق فى وجه أى طغيان عليه • •

هذا وذاك ما أردت أن أفضى به الى سماحتكم • • مدفوعا بالثقة فيكم • • بارك الله جهادكم ، ومنحكم الصحة والعافية • • وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته •

محمد عبد الله السمان

الشرق والغرب يهاجمان عقيدة التوحيد

تعليق بقلم رئيس التحرير

فى كلمة تحت عنوان (ايقاع المؤامرة) كتب الأستاذ أحمد بهجت بجريدة الاهرام الصادرة يوم ١٩ ربيع الاول ١٣٩٨ الموافق ٢٦ فبراير ١٩٧٨ يقول :

من مصلحة الغرب المتقدم أن يظل العالم العربى سوقا استهلاكيا لتصريف منتجاته ومصدرا منقسما وضعيفا يصدر اليه الطاقة ، ومن مصلحة الاتحاد السوفييتى أن يظل العالم العربى فقيرا بل وتزيد التناقضات بين أغنيائه وفقرائه ليسهل نشر أفكار الثورة الاشتراكية ، ومن مصلحة اسرائيل توفير سلاحها مادام العرب يتولون عنها قطع شرايين اخوانهم وشرايين أنفسهم • أى أن القوتين العظميين فى العالم تلعبان على تناقضات العالم العربى وخلافاته ، واسرائيل خلال حربها مع العرب تستغل أخطاء العرب ، حتى ثبت أنها لم تحقق ما حققته بفضل قوتها ، وانما بفضل ضعف العرب وانقسامهم •

وقوة العرب تكمن فى عناصر ثلاثة :

أولا ــ عقيدتهم فى التوحيد أو الاسلام •

ثانيا ــ ثراؤهم المادى أو طاقة البترول •

ثالثا ــ الوحدة العربية أو قوة التجمع •

وقد بدأ الهجوم على الأمة العربية بجيش مثلث ، هوجموا فى عقيدة التوحيد ونشر الاستعمار والاستشراق بينهم الخرافة وشجع زيارات الأولياء والمقابر وسؤال الموتى ، وكانت السفارة البريطانية فى مصر أيام الاحتلال ترسل الى انجلترا تقريرا تقول فيه ان عدد زوار السيد البدوى بلغ ٣ ملايين هذا العام ، فيطمئن الاستعمار الى أن الاسلام كما يريدونه بخير • • ونجح الغرب فى أن يحول الاسلام فى العالم

العربى الى أثر تاريخى وذكرى متحفية عطرة ورحمة على الموتى ، وصار القرآن يقرأ على الموتى لجلب الرحمة بدلا من قراءته على الأحيـاء ليحكم سلوكهم أثناء الحياة ٠ ٠

بعد أن هوجم العرب فى عقيدة التوحيد وحوصرت قوتهم المعنوية بدأ الهجوم على قوتهم المـادية ، وبدأت شركات الغرب فى استخراج البترول وكانت تأخذ الطاقة وتعطى بدلا منها لعبـا مثيرة كالسيارات والكرافتات والكولونيا والموضة والتليفزيون الملون والـكاميرا الفورية والجيلاتى والملاهى والجنس والخمر والماس وكل تخيلات الجنون التى تلدها غرائز ليل بلا عقـل ٠ وهكذا حفر الغرب للعرب نهرا لابتـلاع نقودهم ٠

* * *

كان هذا بعض ما كتبه الاستاذ أحمد بهجت فى جريدة الاهرام ٠

واذا كنا نحن معشر أنصار السنة المحمدية نركز كثيرا فى دعوتنا الى الله على هذا الموضوع بالذات ، ألا وهو الخرافة بشتى أشكالها ، وبناء الأضرحة فى أماكن العبادة ، ولجوء الناس اليها والاستغاثة بهـا ودعاؤها من دون الله والطواف حولها والنذر لها ــ أقول اذا كنا نركز فى دعوتنا الى الله على هذا الأمر فذلك لأنه الاساس الاول للتوحيد الذى عليه بنى الاسلام بجميع كلياته وجزئياته ٠ فاذا ما حرف الناس عقيدة التوحيد عن مسارها الذى أراده لهم ربنا جل وعز ، فماذا يفيد ــ بعد ذلك ــ التمسك بباقى تعاليم الاسلام ؟

لقد ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مكة قبل الهجرة ثلاثة عشر عاما ينزل عليه القرآن لتثبيت عقيدة التوحيد فى نفوس الناس ، وهو المقصد الاول للرسالة ٠ فكان القرآن ينزل فى هذه الفترة لاقامة الأدلة على التوحيـد وبطلان الشرك ، وتقرير الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وضرب لهم الأمثـال بمن قبلهم ليقوى داعى الايمان فى نفوسهم ٠

ولما عمرت القلوب بالايمان وفهم الناس معنى (لا اله الا الله) وهاجروا فى سبيل نشرها من مكة الى المدينة أخذ الاسلام بعد ذلك يرسم صورة المجتمع المسلم ، حيث بدأ نزول التشريعات والعبادات التى لم يفرض منها فى مكة غير الصلاة .

وعلى هذا فان دعوتنا الناس الى نبذ هذه الوثنيات انما هى دعوة لتصحيح عقيدة التوحيد فى نفوسهم ، دعوة سكت عنها الكثيرون من علماء المسلمين حتى ضل أكثر الناس وظنوا أنهم على صراط الله المستقيم، ولقد زينت لهم شياطينهم من علماء السوء أن الالتجاء الى الموتى من الصالحين والاستغاثة بهم ودعاءهم من دون الله انما هو تعبير عن حبهم لأولياء الله .

وباسم حب أولياء الله . . . أشركوا بالله . . .

واذا تكلمنا ودافعنا عن عقيدة التوحيد قيل لنا انكم تكرهون الصالحين وعلى رأسهم آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونسى هؤلاء أن الصالحين الذين توجه العبادة اليهم سيتبرأون منهم أمام الله عز وجل ، فهو الذى يقول فى محكم التنزيل :

(ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله ، فيقول أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل ؟ قالوا : سبحانك ! ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ، ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا) .

اللهم اننا ندعوك أن تثبتنا على عقيدة التوحيد وعلى اتباع رسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى حب آل بيت رسولك والتابعين له باحسان الى يوم الدين .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

أحمد فهمى أحمد

المناهج غير القرآنية

كما يزيفها كتاب (مناهج الأدلة فى عقائد الملة) لابن رشد

بقلم الدكتور ابراهيم ابراهيم هلال

وابن رشد وان كان ابن تيمية قد رأى فيه تعظيما للفلسفة الا أننا نستطيع أن نقول ان اهتمام ابن رشد بالفلسفة لم يفعل به كما فعل بالفارابى وابن سينا والغزالى ولم يخرجه عن متمسك بالكتاب والسنة وبمنهجهما فى العقيدة والشريعة .

وموضوع هذا الكتاب كما يشير الى ذلك عنوانه ، هو تقديم المنهج الصحيح للاستدلال على وجود الله سبحانه ، وعلى صفاته ، وعلى ارسال رسله وما جرى على أيديهم من آيات ومعجزات كما جاء ذلك فى القرآن الكريم .

وقد جاء ابن رشد الى الوجود فى القرن السادس الهجرى ، فرأى علماء الكلام والصوفية قد اتخذوا طرائق قددا فى الاستدلال على وجود الله وفيما يتصل بصفاته وأنبيائه ورسله ، وكلها تقوم على الجدل الذى يراد لذاته ، فلم يكن من الممكن أن تصل بالانسان الى الاقتناع ، وذلك لأنها خرجت على منهج القرآن الكريم ، ذلك المنهج الذى جاء يستخدم فطرة الناس ومشاهداتهم فى الكون والوجود ، وادراكهم الذى ترسخ فيهم من وراء هذه المشاهدات فى الاستدلال على ما جاء به ، وذلك كما جاء فى قوله تعالى : « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها ، وزيناها ، وما لها من فروج ، والأرض مددناها ، وألقينا فيها رواسى ، وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب . . . » الى آخر الآيات من سورة ق : ٦ — ١١ ، فهو منهج كما يصفه ابن رشد قد اشتملت أدلته على وصفين : « أحدهما أنها أدلة يقينية ، والثانى أنها بسيطة غير مركبة ، أى قليلة المقدمات فنتائجها قريبة من المقدمات الأول ، ولذلك كانت منتجة ويقينية » ص ١٤٩

ثم يفصل سر انتاج هذه الأدلة وكونها يقينية فيقول : « فهـذه الطريق هى الصراط المستقيم التى دعا الله الناس منهـا الى معرفة وجوده ، ونبههم على ذلك بما جعل فى فطرهم من ادراك هذا المعنى • والى هذه النظرة الأولى المغروزة فى طباع البشر الاشارة بقوله تعالى (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل ، وكنا ذرية من بعدهم، أفتهلكنا بما فعل المبطلون) الأعراف : ١٧٢ ، ١٧٣ • ولهذا قد يجب على من كان وكده طاعة الله فى الايمان به ، وامتثال ما جاءت به رسله ، أن يسلك هذه الطريقـة ، حتى يكون من العلمـاء الذين يشهدون لله بالربوبية مع شهادته لنفسه ، وشهادة ملائكته له » •

ثم يبين أن طريقة القرآن الكريم هذه ، لمـا اشتملت عليه ، من مخاطبة الفطرة فى النفوس وتوجيهها الى المشاهد الحسية التى خلقها الله (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) لقمان ٢٥ ــ وما صادفها فى الحياة من تجارب ونظم كونية ، وما أودع فى هذه النفوس من هبـة البصر ، والسمع والنظر ، والقـدرة على التمييز ، والموازنة والاستنتاج • يبين من ذلك كله أن منهج القرآن فى دعوة الناس الى الايمان ، واقناعهم بما يدعوهم اليه ، هو المنهج المقنع للانسان بما هو انسان ، وللبشرية كلها عامتها وخاصتها فيقول « وتبين أن هذه الطريق هى الطريق التى جمعت بين اقناع الخواص ، وأعنى بالخواص العلماء وبين اقناع الجمهور ، وانما الاختلاف بين المعرفتين فى التفصيل أعنى أن الجمهور يقتصرون من معرفة هذه الأدلة على ما هو مدرك بالمعرفة الأولى المبنية على الحس ، وأما العلماء فيزيدون على ما يدرك من هذه الأشياء بالحس ، ما يدرك بالبرهان • • ، حتى لقد قال بعض العلماء ، ان الذى أدركه العلماء من معرفة أعضاء الانسان والحيوان ، هو قريب من كذا وكذا آلاف منفعة • واذا كان هذا هكذا فهذه الطريقة هى الطريقة الشرعية والطبيعية ، وهى التى جاءت بها الرسل ونزلت بها الكتب • والعلماء ليس يفضـلون الجمهور فى هذين الاستدلالين من قبل الكثرة

فقط ، بل ومن قبل التعمق فى معرفة الشىء الواحد نفسه » .

وفى بيان الاشباع العلمى والفكرى للعلماء ، والذى تشتمل عليه هذه الأدلة القرآنية يقول : « فان مثال الجمهور فى النظر الى الموجودات (أى التى أوجدها الله سبحانه) مثالهم فى النظر الى المصنوعات (مصنوعات البشر) التى ليس عندهم علم بصنعتها ، فانهم انما يعرفون من أمرها أنها مصنوعة فقط وأن لها صانعا موجودا . ومثال العلماء فى ذلك مثال من نظر الى المصنوعات التى عندهم علم ببعض صنعتها ، وبوجه الحكمة فيها . ولا شك أن من حاله من العلم بالمصنوعات هذه الحال فهو أعلم بالصانع من جهة ما هو صانع ، من الذى لا يعرف من تلك المصنوعات الا أنها مصنوعة فقط » ص ١٥٥ .

وفى هذا من جانب ابن رشد ايضاح لما يشتمل عليه القرآن الكريم أو تشتمل عليه الأدلة القرآنية من صلاحية للاقناع ، لكل انسان على مدى الدهر ، ومدى تطور العلم . للقدامى البدويين والمحدثين من العلماء والمتعلمين .

ولذلك كان هذا الكتاب (مناهج الأدلة فى عقائد الملة) قاطعا الطريق على علم الكلام وعلى المتكلمين أن يستمروا فى جدلهم ، وأقيستهم المنطقية التى أخذوها عن اليونان ، وعن مناهج غير منهج القرآن ، والتى بعدت فى اقناعهم عن الفطرة الانسانية والتجربة ، والمشاهدة ، وعممت بأقيستها الأحكام على الله وعلى الانسان وجاءت تصف الله سبحانه ، وتتحدث عن صفاته التى وصف بها نفسه فى القرآن بما تتحدث به عن الانسان ، وظنوا أن سمع الله كسمع الانسان ، وبصره كبصر الانسان ، وعلمه كعلمه ، وكلامه ككلامه ، فوقعوا فى مآخذ كثيرة ، ولم يستطيعوا أن يردوا فى هذه المآخذ هجمات الخصوم ، ولا اعتراضات الأصدقاء .

يقول فى ذلك ابن رشد معلقا على حديث الأشاعرة عن ارادة الله سبحانه : « والظاهر من الشرع أنه لم يتعمق مع الجمهور ، ولذلك لم يصرح لا بارادة قديمة ولا حادثة ، بل صرح بما الأظهر منه

أن الارادة موجدة موجودات حادثة وذلك فى قوله تعالى : (انما قولنا لشىء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) النحل : ٤٠ ــ وانما كان ذلك كذلك لأن الجمهور لا يفهمون موجودات حادثة عن ارادة قديمة ، بل ان الحق أن الشرع لم يصرح فى الارادة لا بحـدوث ولا بقدم لكون هذا من المتشابهات فى حق الأكثر • وليس بأيدى المتكلمين برهان قطعى على استحالة قيام ارادة حادثة فى موجود قديم » ص ١٤٩ ثم ينتهى مع هذه الفرقة من علماء الكلام بقوله : « فقد تبين لك من هذا أن الطريق المشهورة للاشعرية فى السلوك الى معرفة الله سبحانه ليست طرقا نظرية يقينية ، ولا طرقا شرعية يقينية ، وذلك ظاهر لمن تأمل أجناس الأدلة المنبهة فى الكتاب العزيز ، على المعنى أعنى بمعرفة وجود الصانع » •

د• ابراهيم ابراهيم هلال

(يتبع)

صدق . . . أو لا تصدق

مطرب ظل طول حياته يغنى للعشق والجنس والنساء . . .

ويقوم بتمثيل افلام الفسق والقبلات . . .

مات فى العام الماضى فاطلقوا عليه اسم : شهيد الفن . . .

وفى ما يسمونه الذكرى الأولى للوفاة نشرت اسرته تحت صورته فى الجرائد اليومية تقول انها تهدى روحه الطاهرة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان العين لتدمع وان القلب ليخشع وانا لفراقك لمحزونون . وتدعو الله أن يدخله جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

أحمد فهمى أحمد

الهجرة المحمدية حدث غير وجه التاريخ

بقلم

فضيلة الشيخ عبد الفتاح إبراهيم سلامة

الحلقة الخامسة والأخيرة

نهاية الرحلة

ثم وصل الركب العظيم الى المدينة تحوطه عناية الله ، وتحميه معيته ، وتؤيده جنود « لم تروها » فقوبل بأكرم ترحاب .

وكان أول عمل قام به الرسول فور وصوله أن أقام المسجد، ليكون مثابة للمؤمنين ، ومعقلا للحق ، ومنارة للهداية .

وآخى بين المهاجرين والأنصار مؤاخاة لم يعرف مثلها فى التاريخ قط حتى قام على أساسها الميراث ، الى أن نسخه القرآن بقوله سبحانه : « وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين . . » ٦ : الأحزاب .

نتائج الهجرة

١ ــ اذا كان يوم المبعث بدء « الدعوة الاسلامية » فان يوم الهجرة هو بدء قيام « الدولة الاسلامية » .

٢ ــ كانت الهجرة بدء تحول فاصل فى تاريخ الاسلام ، فأصبح للمسلمين « وطن » وقد كانوا من قبل كما وصفهم القرآن (تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات . .) ٢٦ : الأنفال .

٣ ــ شرع الجهاد بعد الهجرة ، ولم يعد المسلمون مستضعفين فى الأرض ، بل أصبح عليهم أن يردوا الصاع صاعا تأديبا للمجرمين

كما أمرهم سبحانه : « قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ، وليجدوا فيكم غلظة » ١٢٣ : التوبة .

٤ ــ لم تكن المدينة وطنا للمسلمين فقط بل صارت قاعدة انطلاق ضد أعداء الله فى مكة وغيرها .

٥ ــ حققت الهجرة عالمية الدعوة ، فقد كان الحصار المضروب حول الدعوة فى مكة حائلا دون ذلك ، فمن المدينة أرسل الرسول رسله وكتبه الى الملوك يدعوهم الى الاسلام .

٦ ــ جعل الله التناصر فى الدين على أساس الهجرة كما قال سبحانه : « والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق » ٧٢ : الأنفال .

٧ ــ فى المدينة نزلت الشريعة وطبقت ، ولم يكن ذلك مستطاعا فى مكة ، اذ كيف كان يستطاع فى مكة قطع يد سارق ، أو رجم الزانى أو جلد القاذف أو الشارب ؟ !

٨ ــ عرف المسلمون فى المدينة حرية العقيدة والعبادة لأنفسهم ، ولغيرهم ، كما كان من معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم لليهود ، معاملة سمحة ، لكنهم عبروا بتصرفاتهم كلها مع المسلمين عن لؤم الطباع وخسة النفوس .

هذه بعض نتائج الهجرة ، سقناها فى ايجاز عجول ، وهى آثار ونتائج لم تكن ذات أثر فى تغيير تاريخ الجزيرة العربية أو منطقة الشرق الاوسط وحدها . بل كانت لها الآثار التى غيرت وجه التاريخ الانسانى كله ، حين قامت للمسلمين دولة واحدة حكمت جل المعمورة ، وبسطت سلطان الاسلام فى مشارق الارض ومغاربها .

التأريخ بالهجـرة

امتن الله على عمر بن الخطاب بنفسية الرائد الوثاب ، وعقلية

المقدام الطلعة ، ورأى الأمم حول المسلمين . . كل أمة لها تاريخ تؤرخ به أعوامها ، وتاريخ هذه الأمة يرتبط بحادثة لصيقة بهذه الأمة أو يتعلق بمعنى خاص بهذا الشعب ، وعمر يدرك أن الأمة الاسلامية لا تقتات من موائد الآخرين ، ولا تسير على دروب غيرها ، فلابد لها من تاريخ تنتظم به أوقات أعمالها ، ولا بد أن يكون هذا التاريخ معبرا عن أصالة الأمة الاسلامية ، صادرا من منابعها العذبة .

ومرت أحداث بعمر جعلته يعجل بما يدور فى خلده ، وما طمحت اليه خواطره .

فهذا دائن يشكو اليه مماطلة غريمه فى دين له عليه ، ودفع الدائن الى عمر بالوثيقة المثبتة لهذا الدين ، وفيها أن أداءه يحين الى فلان فى شعبان ، فقال عمر أى شعبان ؟ الذى مضى ، أم الذى نحن فيه ؟ أم شعبان الذى هو آت ؟

وروى أبو موسى الأشعرى شكاية عمال عمر اليه حول هذا الأمر فقال : « كتب الى عمر عماله أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ . . . » ازاء هذه المشكلة جمع عمر أصحاب الرأى من المسلمين وعرض عليهم الأمر ، « فقال بعضهم أرخ بالمبعث وقال بعضهم أرخ بالهجرة » فقال عمر رضى الله عنه : « الهجرة فرقت بين الحق والباطل » فأرخوا بها .

وفى ذلك يقول السهيلى (من كبار شراح السيرة النبوية) :
« فاتفق رأيهم أن يكون التاريخ من عام الهجرة لأنه الوقت الذى عز فيه الاسلام ، والذى أمر فيه النبى (أى عز أمره) ، وأسس المساجد ، وعبد الله آمنا » .

وهنا ملحظ عظيم يجب أن نلتفت اليه ، وهو أن المقترحات دارت حول التاريخ بالمبعث أو بالهجرة ، وهما أعظم الاحداث فى التاريخ الاسلامى والانسانى كله ، وهذا يهدينا الى أن الأمة الاسلامية أمة عقيدة ورسالة ، ومبدأ .

فما من جيل أحب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كما أحبه أصحابه ، لكنه حب الراشدين ، لقد كان الواحد منهم يحب رسول الله أكثر من والده وولده ونفسه التى بين جنبيه • • وكان افتداؤهم للرسول بأنفسهم وأموالهم أحب اليهم مما طلعت عليه الشمس •

لكنهم لم يطروه كما أطرت النصـــارى المسيح بن مريم ، ولم يؤرخوا بمولده ، بل أرخوا باليوم الذى أعز فيه رسالته ، وذلك هو الفهم السديد والرشاد الارشد •

فهموا أن رسول الله ما جاء يدعوهم الى نفسه ، بل الى عبادة ربه ، ولم يدعهم الى اقامة ملك له ، وانما الى اقامة دين الله القيم فى أرض الله كلها ، كما هو وعد الله لهم :

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » ٥٥ : النور

وكان التفكير فى التاريخ بالهجرة بعد سبعة عشر عاما من هجرة الرسول ــ فى خلافة عمر ، والهجرة كانت فى ربيع ، فاتفقت الـــكلمة أن يكون البدء بالمحرم ، لأنه أول السنة ، وأن يكون عام هجرة الرسول أول أعوام التاريخ الاسلامى •

هذه خلاصة لأحداث هجرة سيد ولد آدم ، صلوات الله وسلامه عليه ، نسأل الله العلى القدير أن يجعلنا ممن يهتدون بهديه ، ويستنون بسنته ، ويحشرون تحت لوائه ، وأن يرينا الحق حقا ، ويرزقنا اتباعه ، وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه •

وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين •

عبد الفتاح ابراهيم سلامة

رأي على رأي آخر في جماعة التبليغ

بقلم فضيلة الشيخ حمد الحماد

الأستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كتب أحد الاخوة المخلصين مقالا فى جريدة الدعوة بالرياض العدد (٦٢٢) تحت عنوان « رأى آخر فى جماعة التبليغ » قال فيه كلاما طيبا عن أناس طيبين أحب أن أسلط الضوء على بعض النقاط الهامة فى هذا المقال لاستجلاء الامور وتوضيح الافكار والمفاهيم .

وقبل أن أبدأ فيما أردت أحب أن أقول : ان المقال المذكور يدل على قوة ادراك كاتبه وذكائه حيث خبر أغوار هذه الجماعة وأعطى عنها الصورة الوافية الكاملة برغم أنه لم يتعرف عليها ولم يعلم بها قبل عام واحد كما ذكر .. هذا بصرف النظر عن أن يكون تصورها ومنهجها موافقا لشرع الله الذى تضمنه كتاب الله وسنة رسوله وسيرته صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه والسلف الصالح من هذه الامة الذين ترجموا الاسلام ترجمة عملية وأعطوا القدوة والاسوة ووضعوا التجربة العملية التى يستجيب لها رصيد الفطرة التى فطر الله الناس عليها .. ولعل ما ساعده على تقبل هذه الجماعة والارتياح اليها والى سيرتها هو ما ذكره فى مقاله حيث قال : « وساعدتنى على التطلع الى نهج اسلامى طمرته الثقافة الغربية والترف واللهو وقتل الوقت بالتسلية » فوجد فى هذه الجماعة مهربا وملجأ مما يعانيه من حياة لا تتفق مع فطرة الانسان، وهذا يدل على سلامة فطرة الكاتب وأنها لم تلعب بها شياطين الجن والانس وان اختفت تحت ركام من الظلمات ظلمات الحياة المعاصرة ، وأرجو الله لى وله الهداية الى السبيل القويم والصراط المستقيم.

ومع اعترافى بنجاح هذه الجماعة فى مجال الاتصال بالناس

والقدرة على التأثير عليهم وما يتحلون به من صفات التواضع والتضحية بالوقت والمال والجهد ، وغير ذلك من الصفات والمعانى الاسلامية والتى أعترف ــ صادقا ــ أنه كان لهم الفضل فى هداية الكثيرين بسبب تحليهم بها ، ولكن أحتفظ ببعض الملاحظات ولن أتطرق لشىء منها الا ما تضمنه المقال المذكور .

يقول : (الفرد فيها ــ يعنى هذه الجماعة ــ يتحمل نفقة مساهمته فى الدعوة لا يتوقع مقابلا ماديا على عمله .. لا يخوض فى السياسة لانها رجس من عمل الشيطان .. تدير الرءوس أكثر من الخمر .. وتبث العداوة والبغضاء أكثر من الميسر ، وتمتطى فى سبيل تحقيق أغراضها أنجس المطايا : الكذب والغش والخداع والرياء والنفاق والتجسس) .

أما ان الفرد لا يطمع بمقابل مادى على عمله فهذا شىء جيد ومطلب شرعى ، أما قوله لا يخوض فى السياسة لانها رجس من عمل الشيطان.. الخ فان كان مقصده بالسياسة السياسة الكافرة ــ ولعله يدل على هذا الاحتمال وصفها بأنها تمتطى فى سبيل تحقيق أغراضها أنجس المطايا : الكذب والغش والخداع والرياء والنفاق ..

أقول : اذا كان هذا هو المقصود بالسياسة فى كلامه ــ وأرجو أن يكون كذلك ــ فليس هنا مجال ولا محل ولا مناسبة لايراده ، لان الكلام هنا عن الدعوة الى الاسلام ، والسياسة الكافرة ضد الدعوة الاسلامية ، والدعوة الاسلامية تحارب السياسة الكافرة .

أما ان كان المقصود بالسياسة السياسة الشرعية ــ وأرجو أن لا يكون كذلك ــ فان وصفها بمثل قوله رجس من عمل الشيطان ، وقوله تدير الرءوس أكثر من الخمر وتبث العداوة والبغضاء أكثر من الميسر الى آخره .. أقول ان وصفها بمثل ذلك يخرج معتقده وقائله من الدين لانه أنكر شيئا معلوما من الدين بالضرورة بل سب شيئا من الدين وهذا أدهى وأمر .. وحاشا صاحب المقال أن يكون هذا مقصده .

قوله : مبادئها « تحقيق الشهادتين .. الصلاة الخالصة .. ذكر الله .. اكرام المسلمين .. تصحيح النية .. الخروج فى سبيل الله » .

أقول تعليقا على هذا انا لسنا بحاجة الى أن يوضع لنا نحن المسلمين مبادىء جديدة ، فالرسول صلى الله عليه وسلم قد تولى بنفسه شرحها وبيانها وتحديدها ، فبين وبكل وضوح أركان الاسلام وأركان الايمان وكذا الاحسان .. فى الحديث الصحيح عندما سأله جبريل ، ولم يترك لأحد مجالا لأن يجتهد فى استنباط أركان الإسلام ومبادئه .

قوله : « منهجها : الاتصال الشخصى المباشر بالمدعو .. اشراكه فورا فى عمل الدعوة حسب استطاعته ، وهذه خطة ذكية وفعالة لتثبيته على النهج الجديد وعدم اكتفائه بدور المستمع » .

أقول : أما الاتصال الشخصى المباشر بالمدعو فهذا أمر جيد ، وأما اشراكه فورا فى عمل الدعوة فيحتاج الى شىء من الايضاح والتفصيل .. فان كان يعنى ما يقول فنعم ، ودليل ذلك واضح غاية الوضوح فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : نضر الله امرأ سمع مقالتى فحفظها ووعاها فأداها كما سمعها .. الحديث ، فلم يكتف بقوله حفظها بل أردفها بقوله ووعاها فبين أنه لا بد أن يكون الداعى والمبلغ يعى ما يقول .. أما أن يهرف بما لا يعرف ويقول ما لا يعقل ويبلغ بدون وعى فهـذا لا يجوز .. وقوله هذه خطة ذكية .. أقول : أنه لا يهم كونها ذكية بقدر ما يهم كونها مشروعة .

وقوله : « وتجنب مواطن الخلاف المذهبى فى محاولة للم شتات المسلمين وجمع كلمتهم » نعم ، تجنب ذلك ما دام فى مجال الفـروع اذ الخلاف فيها جار منذ زمن الصحابة رضوان الله عليهم .. أما تجنب ذلك فى أصول العقيدة ــ وهذا ما يدل عليه حال هذه الجماعة ــ فهذا أمر غير مسلم به .. اذ الخلاف فى أصل العقيدة مصادمة واضحة والاصل واحد هو الحق وغيره باطل قطعا لا يمكن ولا يجوز السكوت عليه ولا اقراره أبدا بحال من الاحوال ..

وقوله « وبالتالى فهى تركز على الترغيب وبيان فضائل الاعمال » أقول وكيف خرج من حسابها الترهيب وبيان الاحكام ؟ ألم يرد الدين بهما معا وعلى حد سواء ؟ ألم يتول الرسول صلى الله عليه وسلم الترهيب وبيان الأحكام كما تولى بيان الترغيب وفضائل الاعمال ؟ أم ذلك ايمان ببعض الكتاب وكفر ببعض ؟ « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » .. ولقد علل صاحب المقال لعدم القبول الاجماعى لدعوتها الخيرة بدعوى « ان هذا ما لم يحدث ولا يحدث عادة مع كل الدعوات الخيرة دعوات الرسل صلوات الله وسلامه عليهم » .. وأقول نعم اذا كان عدم القبول صادرا من أعداء الاسلام ومرضى القلوب من المنتسبين الى الاسلام والمغرضين وأصحاب الاهواء الشخصية .. أما اذا كان عدم القبول صادرا من أهل العلم الصحيح والعقيدة السليمة ومن رجال الدعوة الاسلامية المخلصين لما يأخذونه عليها من انحراف فى التصور والتفكير وانحراف فى المنهج والاسلوب .. فهذا يدل دلالة واضحة وقاطعة على عدم توفيقها للصواب .. لا سيما أنه يكاد يكون اجماعا من جميع علماء المسلمين المعتبرين ودعاته المخلصين .. ولسنا نقول ما نقول عداوة أو تشفيا لا والله ويعلم الله أننا نحبهم لما فيهم من صفات طيبة ولما يقومون به من جهود — نرجو أن يكون اخلاصهم فيها سببا فى هدايتهم للحق والصواب ولكن لا يكفى فى العمل كونه خالصا — ونحن لا نشك فى اخلاصهم فى الجملة — بل لا بد مع الاخلاص من عنصر المتابعة ، فلا بد لقبول العمل من توفر شرطى الاخلاص والصواب « ليبلوكم أيكم أحسن عملا » .. أخلصه وأصوبه ..

أما قوله : « انها أفضل دعوة ظهرت فى هذا المجتمع المسلم منذ ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأحرى بالقبول والانتشار » .. فكأنه يفهم من قوله هذا تفضيل هذه الدعوة على غيرها حتى على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو على الاقل يساويها بها

والذى أريد أن أقوله فى هذا المجال أن بين الدعوتين من الفرق فى العقيدة والتصور وفى المنهج والاسلوب كما بين السماء والارض ولو ظهرت فى عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو بعده فى عهد الذين قاموا بدعوته على حقيقتها لحاربوا هذه الدعوة حربا شعواء لما يجدونه فيها من انحراف فى عقيدتها وتصورها وفى منهجها وأسلوبها ..

وانى لأربأ بمثل هذه الجريدة أن تنشر مثل هذه الافكار التى تتنافى مع عقيدة الاسلام كما أربأ بالقائمين عليها عن أن يكونوا غير مدركين لهذا ولما فيه من أخطار .. كما أربأ بصاحب المقال وهو على جانب كبير من الذكاء والفطنة ـ كما يظهر من مقاله ـ أن ينزل الى هذا المستوى من التفكير البسيط ولا يحتاج الامر أكثر من اعادة النظر وقياس العمل والتصور بالمقياس الدقيق الذى سلكه وسار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ـ رضوان الله عليهم ـ فانه كفيل بأن يعطينا النور الذى يضىء لنا الطريق ويهدينا سواء السبيل واننا لندعو الله سبحانه وتعالى ـ أن يهدينا وجميع أفراد هذه الجماعة الى الصراط المستقيم ويلهم الجميع سواء السبيل .. واننا لنكن لهم ولجميع المسلمين المحبة ونرجو لهم التوفيق والهداية .. ولكننا نكره ما فيهم من مخالفات وانحرافات .. والله الهادى الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل .

حمد الحماد

باب الفقه

يقدمه

أحمد فهمي أحمد

الحيض والنفاس والاستحاضة

(١)

تعريف الحيض :

أصل الحيض فى اللغة السيلان ، والمراد به هنا الدم الذى يرخيه الرحم اذا بلغت المرأة ، ويخرج من قبلها حال صحتها من غير سبب ولادة ولا افتضاض .

تعريف النفاس :

هو الدم الذى يخرج من فرج المرأة عقب الولادة .

تعريف الاستحاضة :

جريان الدم من فرج المرأة فى غير أوانه (بمعنى أن لا يكون حيضا أو نفاسا) .

وقت الحيض

لم يرد عن النبى صلى الله عليه وسلم تحديد مقدار لمدة الحيض أو الطهر أقله أو أكثره . فلم يأت فى تقدير مدته أى دليل ينهض للاحتجاج به .

المعتادة تبنى على عادتها اذا استحيضت

اذا استحيضت المرأة وكانت معتادة ، أى كان لها أيام معلومة تحيضها كل شهر • فهذه حكمها أنها تترك الصلاة والصوم والوطأ أيام عادتها فقط • للأدلة الآتية :

١ ــ عن أم سلمة « انها استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأة تهراق الدم • فقال : لتنظر قدر الليالى والايام التى كانت تحيضهن وقدرهن من الشهر ، فتدع الصلاة ، ثم لتغتسل ولتستثفر (١) ثم تصلى » رواه الخمسة الا الترمذى •

٢ ــ عن عائشة رضى الله عنها قالت : (قالت فاطمة بنت أبى حبيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم : انى امرأة أستحاض فلا أطهر• أفأدع الصلاة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما ذلك عرق وليس بالحيضة ، فاذا أقبلت الحيضة فاتركى الصلاة ، فاذا ذهب قدرها فاغسلى عنك الدم وصلى) رواه البخارى والنسائى وأبو داود • وفى رواية للجماعة الا ابن ماجة (فاذا أقبلت الحيضة فدعى الصلاة ، فاذا أدبرت فاغسلى عنك الدم وصلى) وفى رواية للبخارى (ولكن دعى الصلاة قدر الايام التى كنت تحيضين فيها ثم اغتسلى وصلى) •

٣ ــ عن عائشة رضى الله عنها (أن أم حبيبة بنت جحش التى كانت تحت عبد الرحمن بن عوف شكت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الدم ، فقال لها : امكثى قدر ما كانت تحبسك حيضتك ثم اغتسلى • فكانت تغتسل عند كل صلاة) رواه مسلم • ويلاحظ أن اغتسالها عند كل صلاة من فعلها وليس من أمر النبى صلى الله عليه وسلم •

---

(١) الاستثفار : ادخال الازار بين الفخذين ملويا كما فى القاموس • والمقصود ان تشد على فرجها ثوبا •

ماذا تفعل المرأة اذا استحيضت وليس لها عادة ثابتة

أولا

ان كانت المرأة مستحاضة وتستطيع أن تميز بين دم الحيضة اذا أتى عليها ودم الاستحاضة بأن استطاعت أن تعرف دم الحيض من لونه أو رائحته فعليها أن تعمل بهذا التمييز فتترك الصلاة أيام الحيض ثم تغتسل وتصلى بعد ذلك • للدليل الآتى :

عن عروة عن فاطمة بنت أبى حبيش انها كانت تستحاض فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم : (اذا كان دم الحيضة فانه أسود يعرف، فاذا كان كذلك فأمسكى عن الصلاة ، فاذا كان الآخر فتوضئى وصلى فانما هو عرق) رواه ابن حبان والحاكم وصححاه • قال الحاكم على شرط مسلم • ورواه أيضا أبو داود والنسائى والدارقطنى والبيهقى •

ثانيـــا

أما اذا كانت المرأة المستحاضة لا تمييز لها للون الدم أو رائحته ولا علم لها بمقدار عدد أيام الحيض كأن تكون نسيت أو بلغت مستحاضة، ففى هذه الحالة يكون حيضها ستة أيام أو سبعة على عادة أغلب النساء• فتترك الصلاة تلك المدة ثم تغتسل وتصلى • وذلك للدليل الآتى :

عن حمنة بنت جحش قالت : (كنت أستحاض حيضة شديدة كثيرة، فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أستفتيه وأخبره ، فوجدته فى بيت أختى زينب بنت جحش • قالت : قلت يا رسول الله انى أستحاض حيضة كثيرة شديدة فما ترى فيها ؟ قد منعتنى الصلاة والصيام • فقال: أنعت لك الكرسف (١) فانه يذهب الدم • قالت : هو أكثر من ذلك • قال: فاتخذى ثوبا • قالت : هو أكثر من ذلك • قال : فتلجمى (٢) • قالت :

---

(١) انعت لك الكرسف : أصف لك القطن .

(٢) فتلجمى : افعلى فعلا يمنع سيلان الدم واسترساله كما يمنع اللجام استرسال الدابة .

انما أثج ثجا (١) • فقال : سآمرك بأمرين أيهما فعلت فقد أجزأ عنك من الآخر ، فان قويت عليهما فأنت أعلم • فقال لها : انما هذه ركضة من ركضات الشيطان (٢) فتحيضى ستة أيام أو سبعة فى علم الله ، ثم اغتسلى حتى اذا رأيت أنك قد طهرت واستنقيت فصلى أربعا وعشرين ليلة أو ثلاثا وعشرين ليلة وأيامها ، وصومى ، فان ذلك مجزيك ، وكذلك فافعلى فى كل شهر كما تحيض النساء وكما يطهرن لميقـات حيضهن وطهرهن • وان قويت على أن تؤخرى الظهر وتعجلى العصر فتغتسلين ثم تصلين الظهر والعصر جميعا ، ثم تؤخرى المغرب والعشاء ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلى ، وتغتسلين مع الفجر وتصلين ، فكذلك فافعلى ، وصلى وصومى ان قدرت على ذلك • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وهذا أعجب الامرين الى) رواه أبو داود وأحمد والترمذى وصححاه ، وأخرجه أيضا ابن ماجة والدار قطنى والحاكم ، ونقل الترمذى عن البخارى تحسينه • ويلاحظ أن قوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث (وان قويت) يشعر بأنه ليس بواجب عليها وانما هو مستحب لها، والا فان الواجب انما هو الوضوء لكل صلاة بعد الاغتسال من الحيض بمرور الستة أو السبعة الايام ، وهو الامر الذى أرشدها صلى الله عليه وسـلم اليه •

فى المقال القادم بمشيئة الله تعالى نواصل الحديث فى موضوع الحيض والنفاس والاستحاضة ، والله الموفق •

أحمد فهمى أحمد

---

(١) الثج : السـيلان .

(٢) أصل الركض الضرب بالرجل والاصابة بها . والمعنى أن الشيطان وجد بذلك سبيلا الى التلبيس عليها فى أمر دينها وطهرها وصلاتها .